المقرر الثاني:
الحديث الثامن

المقرر الثاني: الحديث الثامن

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوَحْدة الثالثة: من مسائل الإيمان:	رابعًا: أعمالُ القلوبِ: [الورع]	٣٣	٣٩	٥٣-١٠٩

الورع

٣٣- ٥٤ عن النُّعْمانِ بنِ بَشيرٍ – رضي الله عنهما – قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول – وأَهْوى النُّعمانُ بإصْبَعَيْهِ إلى أُذُنَيْهِ –: «إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ، وبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، ومَنْ وَقَعَ في الشُّبُهاتِ وَقَعَ في الحَرامِ، كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فِيهِ، ألا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألا وإنَّ حِمى اللهِ مَحارِمُهُ، ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ».

رواه البخاريُّ ٢٠٥١ كتاب البيوع، بَابٌ: الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ، ومسلم واللفظ له ١٥٩٩ كتاب المساقاة، بَابُ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ.

المقرر الثاني: الحديث الثامن

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

دخل رجل متجرًا ليشتري سلعة، فأخبره صاحب المتجر بثمن السِّلعة، ثم أحضرها له العاملُ وأخذ منه أقلَّ مما أخبره به صاحبُ المتجر، فشكر الرجلُ العاملَ وأخذ السلعة وانصرف، ما رأيك فيما فعل هذا الرجل؟ هل هو حلال بيِّن؟ أم حرام بين؟ أم هو من الشبهات؟ قيم إجابتك بعد دراستك لحديث اليوم.

.....

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُمَيِّزَ بين أنواع الشُّبهات.
- تبُرهن من خلال الحديث على يُسْر الشَّريعة الإسلاميَّة.
- تستنتج أثرَ الكسب في صلاح القلب أو فساده.
- تَحذرَ من الوقوع في المُشْتَبِهات.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

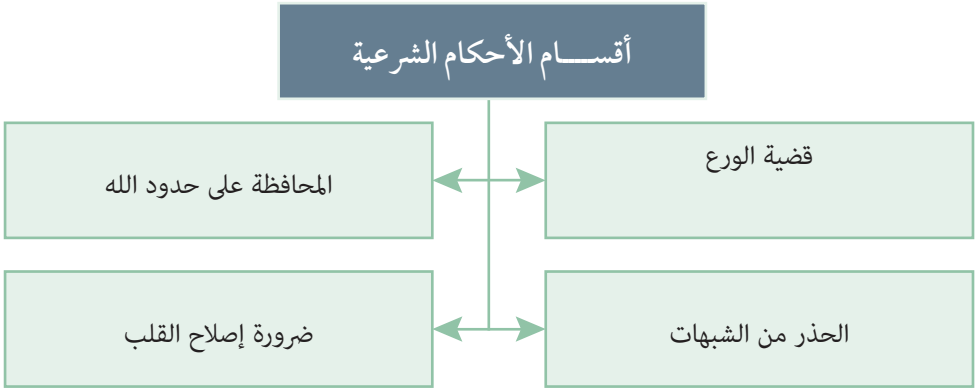

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

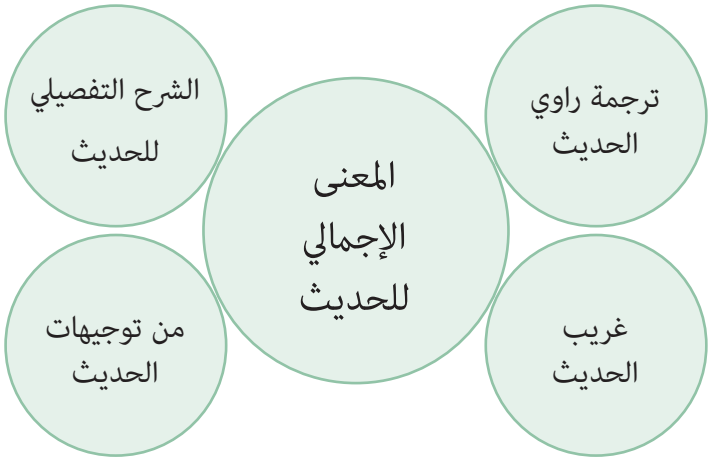

١. ترجمة راوي الحديث

هو: النُّعمانُ بنُ بَشيرِ بنِ سعدِ بنِ ثَعْلبةَ الأنصاريُّ، الأمير، العالِم، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، وهو من الصحابة الصِّبيان باتِّفاق، حدَّث عنه: ابنه محمدٌ، والشعبيُّ، وغيرهما، وكان من أمراء معاوية، ولَّاه الكوفة مدَّةً، ثم وَلِيَ قضاء دِمَشقَ بعد فَضالةَ، ثم وَلِيَ إمْرةَ حِمْص، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، وحديثُه قليلٌ، تُوفِّي سنةَ ٦٤هـ[٢٠٦].

(٢٠٦) تُراجع ترجمته في: "الطبقات الكبرى" لابن سعد ٦/ ٥٣، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٤/ ١٤٩٦، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٤/ ٥٥٠.

المقرر الثاني: الحديث الثامن

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل، ثم أكمل الجدول

حلل العبارة التالية وفق المحددات التي بعدها، وأضف منها ما تراه لترجمة الراوي وفق الجدول التالي:

قال النووي رحمه الله: مُعلقًا على قول النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ»: هذا تصريح بسماع النّعمان عن النَّبيِّ ﷺ وهذا هو الصّواب الّذي قاله أهل العراق وجماهير العلماء. قال القاضي، وقال يحيى بن معين: إنَّ أهل المدينة لا يُصحِّحُون سَماع النُّعمان من النّبيِّ ﷺ وهذه حكاية ضعيفة أو باطلة[٢٠٧].

القضية التي تدور حولها العبارة.	
طرفا النزاع في القضية.	
الرأي الذي رجحه النووي.	
الدليل الذي بنى عليه ترجيحه.	

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
مشتبهات	غير واضحةٍ في الحِلِّ أو الحُرْمَة.
استبرأ لدينه وعِرضه	طلب لهما البراءة مما يَشِينهما... وهذا هو الورع، وبه يحصل كمال التقوى»[٢٠٨]. أو حَصَل له البراءة لدينه من الذّمِّ الشّرعيِّ، وصان عِرضه عن كلام النّاس فيه[٢٠٩].
الحِمى	أيُّ محظورٍ لا يُقرَب[٢١٠].
يرتَعُ	تأكل فيها الماشيةُ[٢١١].
مُضغة	قطعة لحم[٢١٢].

(٢٠٧) "شرح النَّوويِّ على مسلم" ١١/ ٢٨، ٢٩.
(٢٠٨) "فتح الباري" لابن رجب ١/ ٢٢٥، ٢٢٦.
(٢٠٩) "شرح النَّوويِّ على مسلم" ١١/ ٢٨.
(٢١٠) "مختار الصحاح" للرازيِّ، مادَّة ح م ي.
(٢١١) السابق ر ت ع.
(٢١٢) السابق م ض غ.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي النُّعْمانُ بنُ بَشيرٍ – رضي الله عنهما – ما سمعه من رسول الله ﷺ وقد أَهْوى النُّعمانُ بإصْبَعَيْهِ إلى أُذُنَيْهِ يُشير إلى أنه سمعه بأُذنيه مباشرةً مِنَ النبيِّ ﷺ، يقول ﷺ: «إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ»؛ أي: إن ما أحلَّه الله وأباحه واضحٌ لا اشتباهَ فيه. «وإنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ»؛ وإن ما حرَّمه الله، وقام الدليلُ على تحريمه، واضحٌ لا اشتباهَ فيه. «وبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»؛ أي: بين الحلال والحرام أمورٌ تَشتَبِهُ على كثير من الناس، هل هي من الحلال أو من الحرام؟ «فَمَنِ اتَّقى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ»؛ أي: فمن اتَّقى الشُّبهاتِ، حَصَل له البَراءةُ لدينه من الذمِّ الشرعيِّ، وصَانَ عِرْضَه عن كلام الناس فيه. «ومَنْ وقَعَ في الشُّبُهاتِ وقَعَ في الحَرامِ» حيث يتساهلُ ويتجرَّأُ على تعاطي الشُّبهات حتى يقعَ في الحرام عمدًا، أو أنه من جُرأته على تَعاطي الشُّبُهاتِ يُصادف الحرام، وإن لم يتعمَّدْه. «كالرَّاعِي يَرْعى حَوْلَ الحِمى، يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فِيهِ»؛ أي: إن حاله مثلُ الراعي الذي يرعى حولَ حمى المَلِك، فإن تساهُله يؤدِّي به إلى أن يقارب الوقوع في حمى الملك. «ألا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى» معناه: أن لكل مَلِك من ملوك الدنيا حِمًى يَحميه عن الناس، ومَنْ دخله منهم أوقع به العقوبة. «ألا وإنَّ حِمَى الله مَحارِمُهُ» ولله تعالى أيضًا حِمًى، وهي محارمُه التي حرَّمها. «ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ» إن في جسد الإنسان قطعةً صغيرةً من اللحم، بها صلاح الجسد وفساده، وهي القلب.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- يدور الإسلام على أربعة أحاديثَ: هذه الثلاثة: حديث: «الحلال بيّن والحرام بيِّن»، وحديث: «الأعمال بالنيَّة»، وحديث: «مِنْ حُسْنِ إسلام المرءِ تَرْكُهُ ما لا يَعنيه»، وحديث: «لا يُؤْمِنُ أحدكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه»، وقيل: حديث «ازهد في الدنيا يحبَّك الله، وازهد ما في أيدي الناس يحبَّك الناس»[٢١٣].
- شَرَع اللهُ تعالى لعباده ما ينفُعهم في دينهم ودنياهم، فأحلَّ لهم الطيِّباتِ، وحرَّم عليهم الخبائثَ، وفي هذا الحديث يُبيِّن النبيُّ ﷺ الحلالَ والحرامَ والأمورَ المشتبهةَ بينَهما، فيقول: «إن الحلالَ بيِّنٌ، وإن الحرامَ بيِّنٌ»؛ أي: إن الحلالَ المَحْضَ – وهو ما أحلَّه الله وأباحه – واضحٌ لا اشتباهَ فيه، وكذلك الحرامُ المَحْضُ – وهو ما قام الدليل على تحريمه – واضحٌ لا اشتباهَ فيه. «وبينَهما أمورٌ مُشتبِهاتٌ لا يعلمُهنَّ كثيرٌ من الناس»؛ أي: بين الحلال والحرام أمورٌ تَشتَبِهُ على كثير من الناس، هل هي من الحلال أو من الحرام؟ وليس المراد أنها في نفْسها مشتبِهةٌ؛ لأن الله تعالى بعث رسوله ﷺ مُبيِّنًا للأُمَّة جميعَ ما يحتاجونه في دينهم[٢١٤].

---

(٢١٣) "شرح النَّووي على مسلم" (١١/ ٢٧).

(٢١٤) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ١٩٤)، و"إرشاد الساري" للقسطلاني (٤/ ٧).

المقرر الثاني: الحديث الثامن

- فمن الحلال المحضِ: أكلُ الطيِّبات من الزُّروع، والثِّمار، وبهيمة الأنعام، وشُربُ الأشربة الطيِّبة، ولُبْسُ ما يُحتاج إليه من القُطن والكتَّان والصُّوف، والزواجُ، وغيرُ ذلك.
- ومن الحرام المحض: أكلُ المَيْتَةِ، والدم، ولحمِ الخِنزير، وشُربُ الخَمر، ولِباسُ الحرير للرجال، وأكلُ الرِّبا، والمَيْسِرُ، وغيرُ ذلَك.
- وهناك أمورٌ مترددةٌ بين التحليل والتحريم، وهي كلُّ ما تتنازَعُه الأدلَّةُ من الكتاب والسُّنة، وتتجاذَبُه المعاني، فهي المتشابِهات، وهذا القِسْمُ يجهله كثيرٌ من الناس، وإنما يَعلَمها العلماءُ بنصٍّ، أو قياس، أو استصحاب، أو غيرِ ذلك من الأدلَّة[٢١٥].
- فما تَرَكَ الله ورسوله حلالًا ولا حرامًا إلا وهو واضحٌ بيِّنٌ؛ «لكن تفاوَتَ بعضُه؛ فمنه ما هو أظهرُ بيانًا من بعض، فما ظهر بيانُه واشتَهَر، وعُلم من الدين بالضرورة من ذلك، لم يبقَ فيه شكٌّ، ولا يُعذَر أحدٌ بجهله في بلد يَظهَر فيه الإسلامُ»[٢١٦].

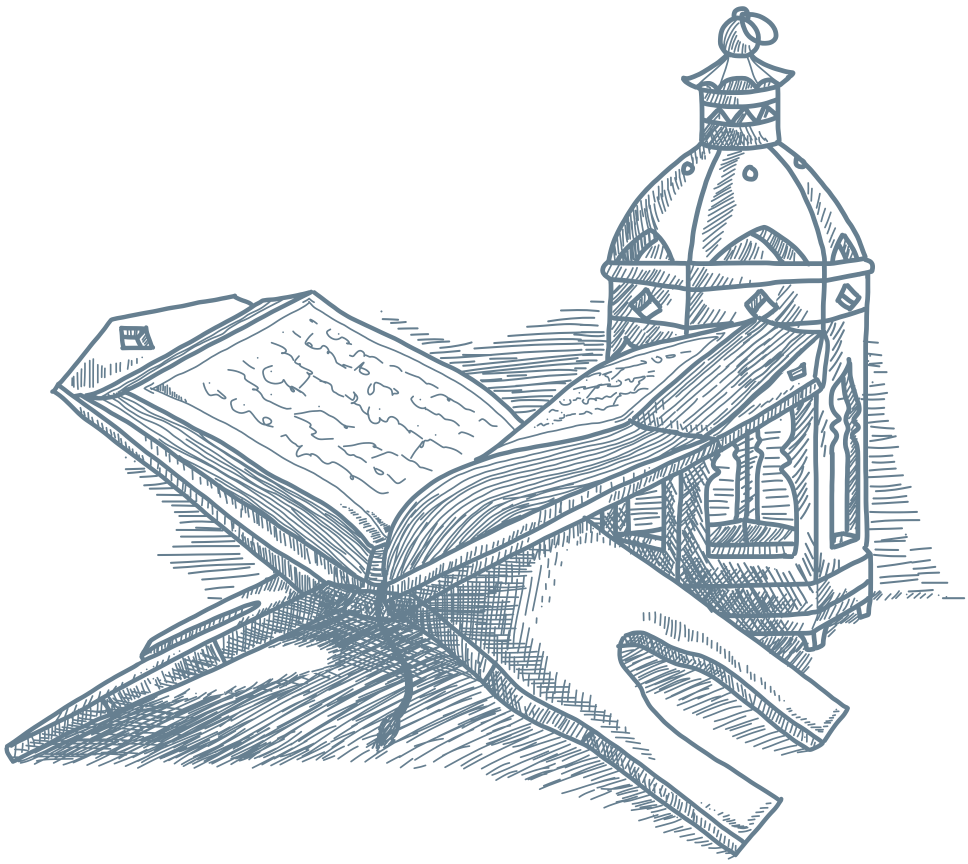

(٢١٥) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق (٤٤)، و"شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٩٠).

(٢١٦) "الأحاديث النبوية الكلية التي عليها مدار أحكام الإسلام" لصالح أحمد الشامي (ص: ٥٩)

نشـــــاط (٢) اقرأ وحلل ثم ضع الرقم المناسب

١. قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧].
٢. قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ﴾ [النحل: ٤٤].
٣. قول رسول الله ﷺ: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ[٢١٧]».
٤. قول ابن عمر رضي الله عنه «إِنِّي لَأُحِبُّ أن أَدَع بيني وبين الحرام سُتْرَةً من الحلال لا أَخْرِقُهَا»[٢١٨].

صَنِّفِ النُّصوصَ السَّابقةَ وَفْقًا لاتِّفاقها مع مضمون أجزاء الحديث التالية:

(إنَّ الْحَلالَ بيِّن ، وَإنَّ الْحَرَامَ بيِّن)

(فَمَنِّ اتَّقى الشُّبهاتِّ اسْتبرأ لدِّيِّنِّه وَعِّرْضِّه)

«أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ».

وقوله ﷺ: «فمَنِ اتَّقَى الشُّبهات، فقدِ استبرأَ لدينه وعِرضه»؛ أي: حَصَل له البَراءةُ لدينه من الذمِّ الشرعيِّ، وصَانَ عِرضَه عن كلام الناس فيه.

وقوله ﷺ: «ومَنْ وقع في الشُّبُهات وَقَعَ في الحرام»، ووقوعه في الحرام يَحتمِل وجهين:

أولهما: أنه من كثرة تَعاطيه الشُّبُهاتِ يُصادف الحرام، وإنْ لم يتعمَّدْه.

والآخر: أنه يَعتَادُ التساهُلَ، ويتمرَّنُ عليه، ويَجسُر على شُبهة، ثم أخرى أَغلَظَ منها، حتى يقعَ في الحرام عمدًا[٢١٩].

---

(٢١٧)

(٢١٨) (أخرجه أحمد: (١٧١٤٢)، وابن ماجه: (٤٣)، قال ابنُ رجب في "جامع العلوم والحكم (ص ٢٥٩): إسنادٌ جيدٌ مُتَّصِلٌ، ورواته ثقاتٌ مشهورون. وقال أبو نعيم في "المستخرج على صحيح مسلم" (١/ ٣٦): حديثٌ جيدٌ من صحيح حديث الشاميين.

(٢١٩) رواه البخاريُّ (٢٤٣١)، ومسلم (١٠٧١). وانظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (٤٦).

المقرر الثاني: الحديث الثامن

نشـــــاط (٣) فكر ثم أكمل المخطط

بناء على ما فهمت من الحديث، ضع النتيجةَ التي حصلتَ عليها في نهاية المخطط التالي:

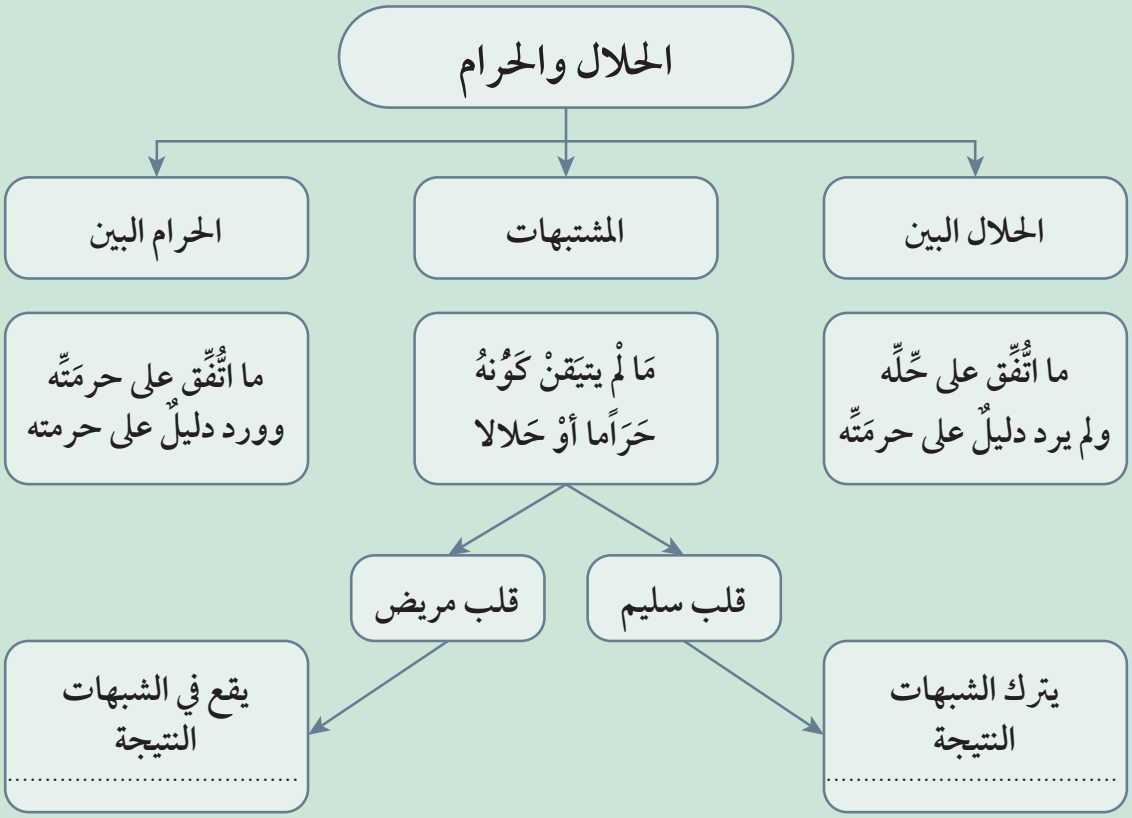

قيل: المشتبِهات ثلاثة أقسام:

- منها ما يَعلَمُ الإنسانُ أنه حرامٌ، ثم يشُكُّ فيه، هل زال تحريمُه أو لا؟ كالذي يَحرُم على المرء أكلُه قبل الذَّكاة إذا شكَّ في ذَكاته، لم يزُلْ التحريمُ إلا بيقين الذَّكاة.
- والثاني عكسُ ذلك، وهو أن يكون الشيءُ حلالًا، فيَشُكَّ في تحريمه؛ كرجل له زوجةٌ، فشَكَّ في طلاقها. فما كان من هذا القسم فهو على الإباحة حتى يَعلَم تحريمه.
- والقسم الثالث: أن يَشُكَّ في شيء، فلا يَدْري أحلالٌ أم حرام؟ ويحتمل الأمرين جميعًا ولا دلالةَ على أحدهما، فالأحسنُ التنزُّهُ؛ كما فعل النبيُّ ﷺ في التَّمْرةِ الساقطة حين وجدَها في بيته، فقال: «لولا أني أخاف أن تكون من الصَّدَقَة لأكلتُها»(٢٢٠).

(٢٢٠) رواه البخاريُّ ٢٤٣١، ومسلم ١٠٧١. وانظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد ٤٦.

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أجب

أولًا: تعاون مع زملائك واستخرج من الفقرة السابقة المسائل التي سيقت للتمثيل لأنواع الشبهات، ثم اكتب عددًا من المسائل الأخرى تصلح كمثال لكل نوع

	المسائل المذكورة في الفقرة	مسائل جديدة تمثل كل نوع
النوع الأول		
النوع الثاني		
النوع الثالث		

ثانيا: ضع علامة ☑ أسفل الصنف الذي يدلُّ على موقفك من الشُّبهات:

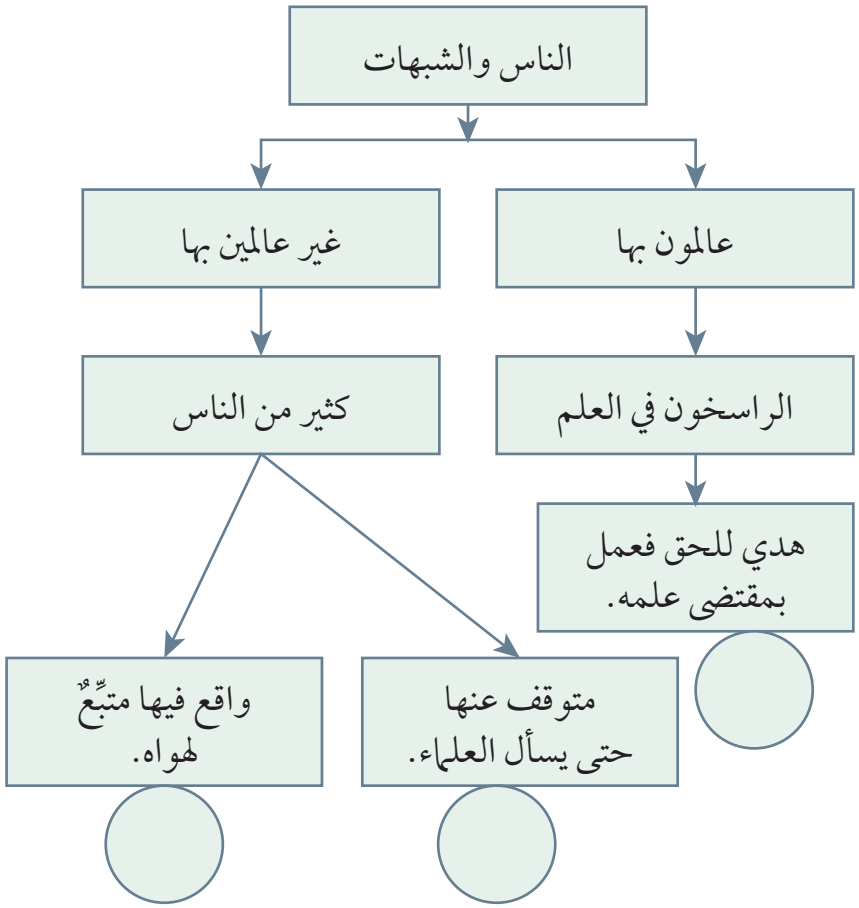

المقرر الثاني: الحديث الثامن

وقولـه ﷺ: «كالراعـي يَرْعـى حـولَ الحمـى يوشِـك أن يرتـعَ فيـه»؛ أي: إن حالـه مثـل الراعـي الـذي يرعـى حـولَ حمـى المِلـك، فـإن تسـاهله يـؤدِّي بـه إلى أن يقـارب الوقـوع في الحمـى. ووجـه التشـبيه هـو حصـولُ العقـاب بعـدم الاحـتراز في ذلـك، كـما أن الراعـيَ إذا جـرَّه رعيُـه حـول الحِمـى إلى وقوعـه، اسـتحقَّ العقـاب لذلـك، فكـذا مَـنْ أكثَـرَ مـن الشُّـبهات، وتعـرَّض لمقدِّماتهـا، وقـعَ في الحـرام، فاسـتحقَّ العقـاب[٢٢١].

وقولـه ﷺ: «ألا وإن لـكلِّ ملـك حمًـى، ألا وإن حِمَـى الله محارمُـه»، معنـاه: أن الملـوك مـن العـرب وغيرهـم يكـون لـكلِّ مَلـك منهـم حمًـى يَحميـه عـن النـاس، ويمنعهـم مـن دخولـه، فمَـن دخلـه أوقـع بـه العقوبـة، ومَـن احتـاط لنفْسـه لا يقـارب ذلـك الحمـى؛ خوفًـا مـن الوقـوع فيـه. ولله تعـالى أيضًـا حمًـى، وهـي محارمُـه؛ أي: المعـاصي التـي حرَّمهـا؛ كالقتـل، والزنـا، والسرقـة وأشـباهها، فـكلُّ هـذا حمـى الله، مَـنْ دَخَلَـه بارتكابـه شـيئًا مـن المعـاصي اسـتحقَّ العقوبـة، ومَـن قاربَـه يوشـكُ أن يقـع فيـه، فمـن احتـاط لنفْسـه ولم يقاربْـه فـلا يتعلَّـق بـشيء يقرِّبـه مـن المعصيـة، ولا يدخـل في شيء مـن الشـبهات[٢٢٢].

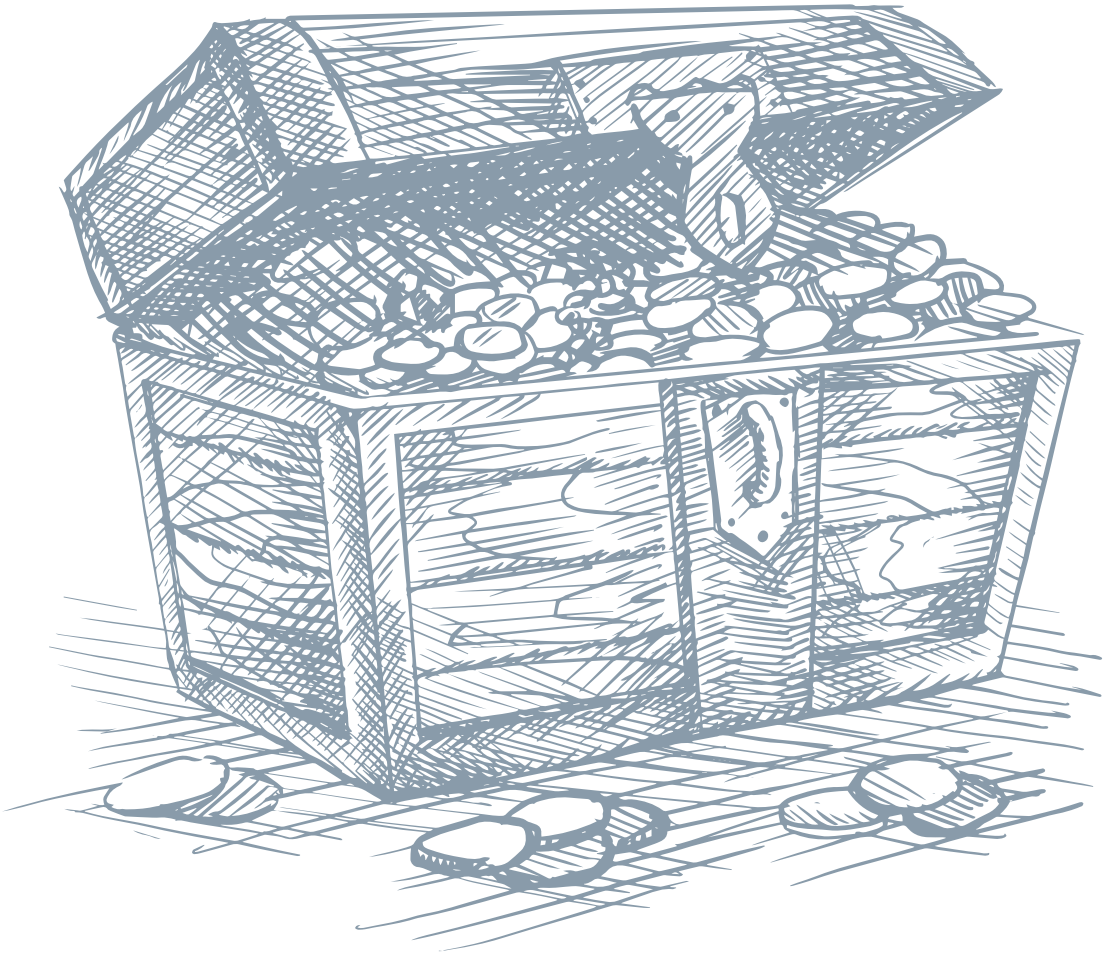

(٢٢١) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ١٩٤)، و"إرشاد الساري" للقسطلاني (٤/ ٧).

(٢٢٢) "شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٩٠).

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل ثم أجب

حمى الله هي حدوده، وقد امتدح الله تعالى المؤمنين بقوله: وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴿١١٢﴾ التوبة: ١١٢

وظهر ذلك فيما حكاه النبي ﷺ في قصة الثلاثة الذين انحدرت عليهم الصخرة وهم في الغار:

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ[٢٢٣]

بالربط بين القصة وحديث اليوم وبالاسترشاد بالآيتين التاليتين أجب عما يلي:

قوله تعالى: وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ المؤمنون: ٦٠.

قوله تعالى: وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ النور: ١٥.

السبب في وقوع الناس في الشبهات هو:	العلاج الأمثل لعدم الوقوع في الشبهات يتمثل في:
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

وقوله ﷺ: «ألا وإن في الجسد مُضغة» هي القطعةُ من اللحم، سُمِّيت بذلك؛ لأنها تُمضَغ في الفم لصغرها، والمراد تصغيرُ القلب بالنسبة إلى باقي الجسد. «إذا صلَحت صلَح الجسدُ كله، وإذا فسدت فسَدَ الجسدُ كله».

(٢٢٣) رواه البخاري (٢٢٧٢) ومسلم (٢٧٤٣).

المقرر الثاني: الحديث الثامن

نشـــــاط (٦) فكر ثم أكمل الجدول

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: فإذا صَلَح القلب صَلَحت إرادته، وصلحت جميع الجوارح، فلم تَنبَعث إلا إلى طاعة الله واجتناب سخطه، فقَنَعت بالحلال عن الحرام، وإذا فسد القلب فسدت إرادته، ففسدت الجوارح كلُّها، وانبعث في معاصي الله عزَّ وجلَّ، وما فيه سَخَطُه، ولم تَقنَع بالحلال؛ بل أسرعت في الحرام بحسب هوى القلب، ومَيله عن الحقِّ(٢٢٤).

قارن بين المشهدين التاليين في غزوة الأحزاب مُبينًا أثر القلب في صياغة الأحداث والمواقف، مسترشدًا بقول ابن رجب -رحمه الله- السابق:

المشهد	الحدث	دلالته على حال القلب
وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا الأحزاب:١٢.		
وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا الأحزاب:٢٢.		

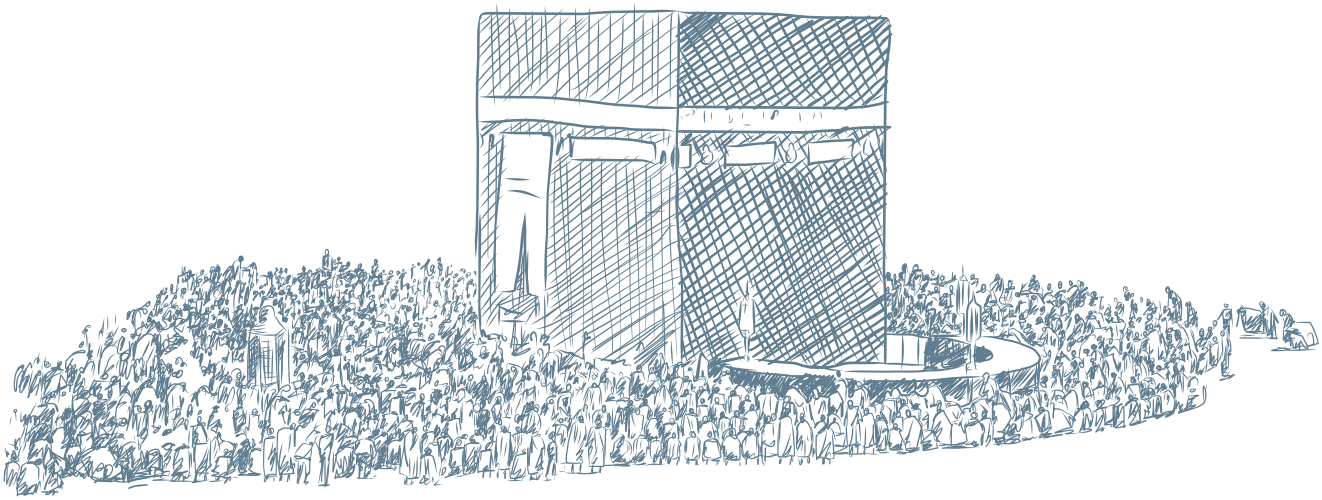

(٢٢٤) "فتح الباري" لابن رجب ١/ ٢٢٧ - ٢٢٩.

نشـــــاط (٧) فكر ثم أجب

نشـــــاط (٧) فكر ثم أجب

وضح كيف تفسر المواقف التالية في ضوء الحديث:

الموقف	التفسير والدلالة
قولـه ﷺ:«إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي، فَأَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا» (٢٢٥).	
" كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصديق ﷺ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلَامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الكِهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ " (٢٢٦).	

٥. أحاديث للمدارسة:

- أشار الحديث إلى مكانة القلب وأهميته في مسير العبد إلى الله، فهو مَلِكٌ والأعضاءُ جُنُوده، فإذا طَابَ المَلِكُ طابت جُنُوده، وَإِذا خَبُث المَلِك خَبُثت جُنُوده ولهذا كان موضع نظر الرب سبحانه وتعالى، فعنْ أبي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ؛ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»(٢٢٧) وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ. أَيْ: إن الصور الظاهرة، والأشكال الخارجية، ليست محطَّ نظر الله تعالى؛ فمَحَطُّ نظر الله تعالى من العبد القلبُ، وماذا يعمل من الصالحات؛ أي: إنَّ المُجَازَاةَ وَالمُحَاسَبَةَ لا تكون على الأعمال الظاهرة والصور البارزة؛ إِنَّمَا تَكُونُ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ، ففيه توجيه إلى الاهتمام بتزكية القلب وتطهيره؛ فإن به اجتناب الشبهات، ومعرفة الحلال من الحرام.
- أما حديث النَّوَّاس بن سَمْعانَ ﷺ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن البِرِّ والإثمِ، فَقالَ:

(٢٢٥) متفق عليه: رواه البخاري: ٢٤٣٣، ومسلم: ١٠٧١.

(٢٢٦) رواه البخاري: ٣٨٤٢.

(٢٢٧) رواه مسلم (٤٧٧٩).

المقرر الثاني: الحديث الثامن

«البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، والإِثْمُ ما حَاكَ في صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عليه النَّاسُ»[٢٢٨]. فيقدم للمسلم دليلًا إرشاديًّا لمعرفة الحلال من الحرام عند اشتباه المسائل وبيان دور القلب في ضبط سلوك المؤمن، فيضع النبيُّ ﷺ قاعدةً نَبَوِيَّةً عظيمةً لمعرفة علامة الإثم إذا لم يكنْ هناكَ نصٌّ صريحٌ، أو نقلٌ صحيحٌ، واشتبه الأمرُ، والتبَسَ الحُكم، وفي معنى «ما حاكَ في صَدرِكَ»؛ «أي: تحرَّك فيه القلب وتردَّدَ، ولم ينشرحْ له الصدرُ، وحصل في القلب منه الشكُّ، وخوفُ كونِه ذنْبًا»[٢٢٩]، و«المراد: ما أثَّر في القلب ضِيقًا وحرَجًا، ونُفورًا وكَراهةً»[٢٣٠]. فما حاك في الصدر فهو من الإثم، وهذا البيان من رسول الله ﷺ لمعنى البرِّ والإثم «يدُلُّ على أن اللهَ فطَرَ عِباده على معرفة الحقِّ والسكون إليه وقَبوله، ورَكَز في الطِّباع محبةَ ذلك والنفور من ضدِّه...، فهذا يدُلُّ على أن الحقَّ والباطل لا يَلتبس أمرُهما على المؤمن البصير؛ بل يَعرِف الحقَّ بالنُّور الذي عليه، فيَقبَله قلبُه، ويَنفِر عن الباطل، فيُنكِره ولا يَعرفه.

٦. من توجيهات الحديث:

- جعل الله النار من نصيب الكفَّار والعصاة من خلقه؛ قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].
- في الحديث بيان صفة من صفات جهنم، وهي أن نار الدنيا «جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»؛ أي: شدَّة حرارة النار التي يُشعِلها الإنسان في الدنيا، ما هي إلا جزءٌ صغير من سبعين جزءًا من نار الآخرة.
- تخصيص العدد بسبعين غيرُ مراد؛ وإنما المراد المبالغة في الكثرة وشدَّة الحرِّ.
- قال مُحَمَّدُ بنُ الْمُنْذر رحمه الله: لَمَّا خُلِقَتِ النَّارُ، فَزِعتِ الْمَلَائِكَةُ وطارت أفئدتهم، وَلَمَّا خُلِقَ آدمُ - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام - سَكَن ذَلِك عَنْهُم[٢٣١].
- قَالَ مَيْمُونُ بنُ مهْرَان رحمه الله: لَمَّا خَلَقَ الله جَهَنَّم، أمرهَا فزفرت زفرَة، فَلم يبْقَ فِي السَّمَوَات السَّبع مَلَكٌ إِلَّا خرَّ على وَجهه، فَقَالَ لَهُم الربُّ: ارفعوا رؤوسكم، أما علمْتُم أَنِّي خلقتكم للطاعة، وَهَذِه خلقتها لأهل الْمعْصِيَة؟ قَالُوا: رَبَّنا لَا نأمنها حَتَّى نرى أَهلهَا؛ فَذَلِك قَوْله تَعَالَى: ﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨﴾ [الأنبياء: ٢٨]»[٢٣٢].

---

(٢٢٨) رواه مسلم) ٢٥٥٣ .

(٢٢٩) "شرح النووي على مسلم" (/ ١١١).

(٢٣٠) "جامع العلوم والحكم" لابن رجبٍ الحَنْبلي (٢/ ٩٩)

(٢٣١) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني (١٥/ ١٦٥).

(٢٣٢) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني (١٥/ ١٦٥). "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني (١٥/ ١٦٥).

- قال ابن رجب رحمه الله: قد تكاثرت الأحاديث في أن البكاء من خشية الله مقتضٍ للنجاة من النار، والبكاء من نار جهنَّم هو البكاء من خشية الله؛ لأنّه بكاءٌ من خشية عقاب الله وسَخَطه، والبُعد عنه وعن رحمته وجواره ودار كرامته(٢٣٣).

من رقيق الشعر

لله يَوْمٌ تَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ ... وَتَشِيبُ مِنْه ذَوَائِبُ الأطْفَالِ
يَوْمُ النَّوازِلِ والزَّلازِلِ وَالْحَوا ... مِلِ فِيه إذْ يَقِذفْنَ بالأحْمَالِ
يَوْمُ التَّغابُنِ والتَّبايُنِ والتَّنَا ... زُلِ وَالأمُورِ عَظيمَةِ الأهْوَالِ
يومٌ ينادَى فيه كُلُّ مُضلَّلٍ ... بمقطَّعاتِ النارِ والأغلالِ
لِلْمُتَّقِينَ هُناكَ نُزْلُ كَرامَةٍ ... عَلَتِ الوُجُوهَ بنَضرةٍ وَجَمالِ

***

وَخُذْ من تُقَى الرَّحمنِ أعظمَ جُنَّةٍ ... لِيومٍ بِهِ تَبْدُو عِيَانًا جَهنَّمُ
وَيُنْصَبُ ذاكَ الجَسرُ من فوقِ مَتنِهَا ... فَهَاوٍ وَمَخْدُوشٌ وَنَاجٍ مُسَلَّمُ
وَيَأتِي إِلَهُ العَالمينَ لِوَعْدِهِ ... فَيَفْصِلُ ما بَينَ العِبادِ وَيَحْكُمُ
وَيأخُذُ للمَظْلُومِ رَبُّكَ حقَّهُ ... فيا بُؤسَ عبدٍ للخلائقِ يَظْلِمُ

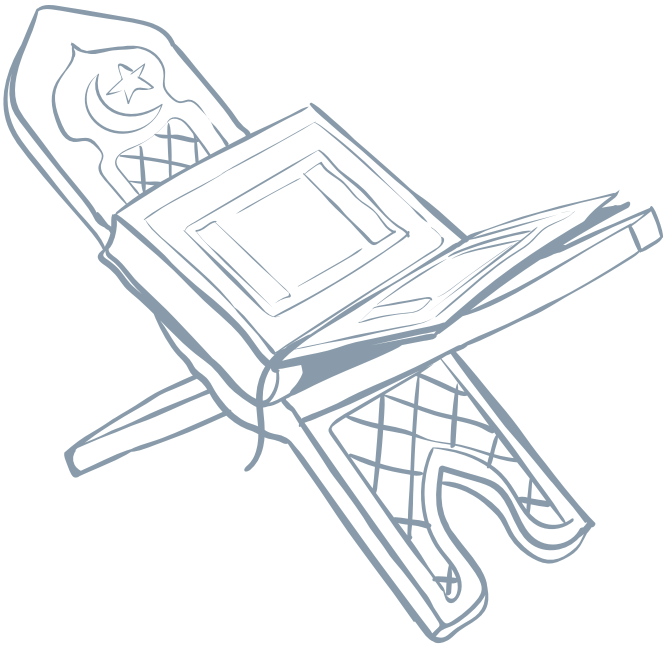

(٢٣٣) "مجموع رسائل ابن رجب" (٤/ ١٤٣).

المقرر الثاني: الحديث الثامن

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ✓ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة × أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

أ. المُشْتَبِهات أمرٌ نسبيٌّ من ناحية معرفة الحُكم الشَّرعي. ✓

ب. معنى قوله ﷺ «الحِمَى»: الشَّيء المُباح لجميع الناس. ×

ت. يُرشد الحديثُ إلى أنَّ فسادَ الظَّاهر دليلٌ على فساد الباطن. ✓

ث. في الجسد مُضْغَةٌ إذا صَلَحَتْ صَلَح الجسدُ كُلُّهُ وهي الرأس. ×

ج. المُشْتَبِهَاتُ هي أمورٌ غير واضحةِ الحِلِّ أو الحُرْمَة. ✓

ح. من وسائل الشَّرع في سَدِّ الذَّرائع تَرْكُ الشُّبُهات. ✓

خ. القلبُ قطعةٌ من الجسدِ لا تتأثَّر بأكل الحلال أو الحرام. ×

س٢: وفقًا لما قرَّره حديث الدرس، اختر الصَّوابَ من بين القوسين:

أ. معنى قوله ﷺ «يَرْتَع»: يستريح- يجري- يرعى.

ب. من أسباب وقوع العبد في الحرام: النِّسيان- الوقوع في الشُّبهات- قراءة الكتب الدنيوية.

ت. من فوائد صلاح القلب: الإعجاب بالنفس - محبَّة الناس- ترك الشُّبهات.

س٣: أكمل مكان النقط:

أ. الرَّاسخون في.....العلم لا تلتبس عليهم الشُّبُهات.

ب. من أهمِّ الصِّفات التي يُمكن أن تقتدي بها في شخصيَّة النُّعْمَان بْن بَشِيرٍ رضي الله عنه: ..... ، ..... الجود، والفَصَاحَة.

س٤: اختر الصَّوابَ مما يلي:

أ. لو دُعِيتَ إلى إلقاء كلمةٍ في مؤتمرٍ، فالذي يُفيدك من سيرة النُّعمان رضي الله عنه:

- براعته في الخَطَابة. الإجابة الصحيحة
- كثرة عِلْمِه.
- حُنْكَته السِّياسيَّة.

ب. «تَرْكُ النَّبِيِّ ﷺ للتَّمرة التي وجدها في بيته» هذا مثال لشبهة:

- يعلم الإنسان بأنها حرام ثم يشك في حرمتها.
- يعلم الإنسان بأنها حلال ثم يشك في حِلِّها.
- يشك فيها الإنسان فلا يَدْري أحلالٌ أم حرام؟ الإجابة الصحيحة

ت. قوله ﷺ: «فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ» يدلُّ على:

- الحرص على سَدِّ طُرق الفساد. الإجابة الصحيحة
- الحرص على التَّحَرِّي في طلب الحقِّ.

س٥: أجب عما يلي:

أ. فِيمَ يتَّفق قولُه تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧] مع حديث الدَّرس؟

.....

ب. برهن من خلال الحديث على يُسر الشريعة الإسلامية.

.....

ت. قال رسولُ الله ﷺ: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ»[٢٣٤]. اربط بين هذا الحديث وحديث الدرس.

.....

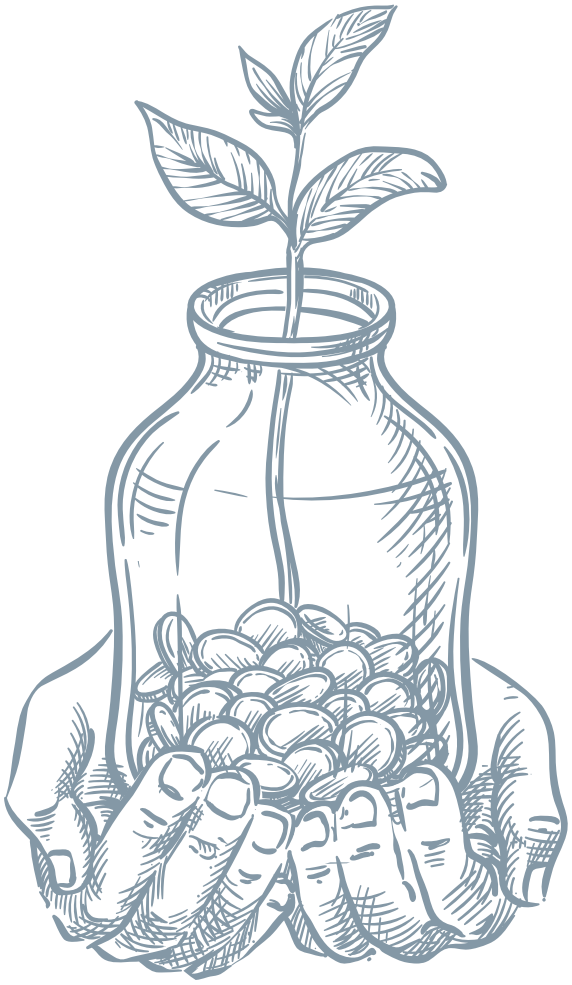

(٢٣٤) سبق تخريجه.